

6) تفسير الآيات 04 - 54 | الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد

عبدالقادر شيبه الحمد

اذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية ايات وتفسير برنامج من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وربك الغني ذو الرحمة من بعدكم ما يشاء كما - [00:00:00](#)

ما انشأكم من ذريتكم احرين انما توعدون لآتي بمعجزين قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون الحمد لله - [00:00:35](#)

وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد بعد الترغيب في الايمان ببيان مآل السعداء والترهيب من الكفر ببيان مآل الاشقياء شرع الله عز وجل هنا في تأكيد غناه عز وجل عن عباده - [00:01:17](#)

وانه من اجل اتصافه عز الرحمة ارسل الرسل وانزل الكتب وامهل العصاة فلم يعاجلهم بالعقوبة مع قدرته على ابادتهم والمجيء بغيرهم كما اكد ان القيامة حق وان الله عز وجل لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الارض - [00:01:36](#)

ومهما تفرقت اجزاء الناس في الارض بعد موتهم فان جمعهم وبعثهم سهل عليه يسير ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يواجه الكفار بتجديد التهديد وتكرير الوعيد. بانهم اذا استمروا على ما هم عليه من الكفر فلن يفلحوا. وسيرون ما - [00:01:57](#)

بهم من الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة وانه صلى الله عليه وسلم سيستمر على ما هو عليه من دين الاسلام. والدعوة الى الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر - [00:02:19](#)

والقدر خيره وشره. وستكون له وللمؤمنين عقبى الدار. وفي ذلك يقول وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء. كما انشأكم من ذرية قوم احرين انما توعدون لاتوا وما انتم بمعجزين - [00:02:32](#)

قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار. انه لا يفلح الظالمون ومعنى قوله عز وجل وربك الغني ذو الرحمة اي وربك يا محمد الذي ربك على عينه واصطفاك لرسالته هو الغني - [00:02:54](#)

عن جميع خلقه من جميع الوجوه. لا تنفعه طاعة الطائعين. ولا تضره معصية العاصين وهم الفقراء اليه في لانه بيده حياتهم ومماتهم وضرهم ونفعهم وارزاقهم واقواتهم. وهو مع ذلك رحيم - [00:03:13](#)

يثيبهم على احسانه من احسن ويجزيهم على العمل الصالح القليل بالاجر العظيم الجليل. ومعنى قوله عز وجل ان يشأ ويستخلف من بعدكم ما يشاء. كما انشأكم من ذرية قوم احرين. اي هو عز وجل قادر على اهلاك المكذبين - [00:03:33](#)

ابدالهم بقوم صالحين يخلفونهم في الارض. يعملون بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذا سهل على الله يسير كما اهلك القرون الاولى المكذبين. ونجى المؤمنين الصالحين. وجاء بالمعاصرين من سلالة هؤلاء الناجين. وهذا - [00:03:53](#)

شبيه بقوله تبارك وتعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد اي شيء يذهبكم ويأتي بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز. وبقوله عز وجل والله الغني وانتم الفقراء - [00:04:13](#)

ان تتولوا يستبدل قوما غيركم وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وبقوله عز وجل ان يشاء يذهبكم ويأتي باخرين وكان الله على ذلك قديرا. وقوله تبارك وتعالى انما توعدون لآت - [00:04:31](#)

كما انتم بمعجزين. اي ان الذي توعدونه من اضمحلال الكفر واذلال اهله. وانتصار الاسلام واعزاز اهله. ومن القيام والحساب والعقاب والثواب. وتفاوت درجات المؤمنين ودركات الكافرين. لواقع لا محالة ولا ريب فيه - [00:04:49](#)

ولا شك ولن يستطيع احد مهما كان ان يعجز الله. ولن يتمكن كافر ابدا ان يفلت من عقاب الله. ولن يضيع عمل عامل مهما كان كما

قال عز وجل انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض اتي بها الله ان الله لطيف - [00:05:09](#)

خبير فان الله عز وجل قادر على اعادة الخلق ومجازاتهم وان صاروا ترابا ورفاتا. وهو سهل عليه كما قال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. ان الله سميع بصير. وكما قال عز وجل ولله غيب السماوات - [00:05:30](#)

وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب؟ ان الله على كل شيء قدير. وكما قال الله تبارك وتعالى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده. اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده. ان ذلك على الله يسير - [00:05:50](#)

سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق. ثم الله ينشئ النشأة الاخرة. ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء. واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء. وما لكم من دون الله من ولي - [00:06:10](#)

ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يأسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم. وكما قال عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم. وكما قال عز وجل انما توعدون لصادق وان الدين - [00:06:29](#)

وقوله تبارك وتعالى وقوله تبارك وتعالى قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون تهديد شديد ووعيد اكيد وتحد لهؤلاء المكذبين وابرار لعدم المبالاة - [00:06:49](#)

بهم بالاعلان لهم بانه صلى الله عليه وسلم ثابت على الحق الذي جاء به من عند الله. وانه صلى الله عليه وسلم في غاية الوثوق بانتصار الاسلام واضمحلال الكفر. وهذا شبيه بموقف شعيب عليه السلام. فيما ذكره الله عز وجل عنه حيث يقول - [00:07:10](#)

ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب وقد اشار الله تبارك وتعالى الى ان المؤمنين واثقون في نصر الله مطمئنون لما وعد الله عز وجل به رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:07:30](#)

حيث يقول تبارك وتعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون والمقصود من والمقصود من الامر في قوله اعملوا على مكانتكم التهديد ومعنى على مكانتكم اي على غاية تمكنكم واستطاعتكم في بذل كل ما تستطيعون. فالمكانة مصدر مكون اذا تمكن - [00:07:52](#)

ابلغ التمكن وهذا غاية في عدم المبالاة بهم وبكيدهم ولا يراد من مثل هذا الامر طلب الفعل. لان ولا يراد من مثل هذا الامر طلب الفعل. لان الامر قد يرد لطلب الفعل نحو قوله - [00:08:17](#)

عز وجل واقموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. وكقوله عز وجل فكاذبوهم ان علمتم فيهم خيرا. وقد يكون الامر اباحة كقوله عز وجل واذا حللتم فاصطادوا وتأتي هذه الصيغة للاكرام نحو قوله عز وجل ادخلوها بسلام - [00:08:32](#)

امين كما ترد صيغة الامر للاهانة. كقوله عز وجل ذق انك انت العزيز الكريم. وتأتي للتهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم. وكقوله عز وجل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - [00:08:52](#)

وكقوله عز وجل هنا اعملوا على مكانتكم وتأتي صيغة الامر ايضا للتعجيز نحو قوله عز وجل قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم وتأتي للتسخير كقوله عز وجل كونوا قردة خاسئين. وتأتي للتكوين كقوله عز وجل - [00:09:11](#)

امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. وتأتي للتسوية كقوله عز وجل اصبروا او لا تصبروا. وتأتي تمنى كقول الشاعر الا ايها الليل الطويل النجلي بصبح وما الاصلاح منك بامثل وتأتي للاحتقار كقوله عز وجل - [00:09:35](#)

قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون. وتأتي بمعنى الخبر الماضي. كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت اي صنعت ما شئت. وكقوله عز وجل اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا. اي ما اسمعهم وما ابصرهم - [00:09:55](#)

للتعجيب كقوله عز وجل انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا. وتأتي للتكذيب كقوله عز وجل قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وتأتي للاعتبار كقوله عز وجل - [00:10:15](#)

انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعى. وتأتي للمشورة كقوله فانظر ماذا ترى. وبهذا يتضح وبهذا اتضحوا ان صيغة الامر قد ترد لغير طلب الفعل كما في قوله عز وجل هنا اعملوا على مكانتكم - [00:10:35](#)

فليس لاحد فليس لاحد ان يدعي ان قوله عز وجل اعملوا على مكانتكم دليل على جواز الثبات على الكفر قال الزجاج رحمه الله فان قال قائل فكيف يجوز ان يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقيموا على الكفر فيقول لهم ان - [00:10:53](#) اقيموا على الكفر فيقول لهم اعملوا على مكانتكم. فان معنى هذا الامر المبالغة في الوعيد. لان قوله لهم فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون. قد علمهم ان من عمل بعملهم فالى النار مصيره. فقال لهم اقيموا على - [00:11:14](#) ما انتم عليه ان رضيتم العذاب بالنار. انتهى وقال ابن جرير الطبري رحمه الله وقوله وتعالى ذكره لنبيه قل لقومك يا قوم اعملوا على مكانتكم امر منه له بوعيدهم - [00:11:34](#)

تهدهم لا اطلاق لهم في عمل ما ارادوا من معاصي الله انتهى. والمخاطبون يعلمون علم اليقين والمخاطبون يعلمون علم اليقين ان قوله لهم اعملوا على مكانتكم. ليس اذنا لهم بالاستمرار على الكفر. وانهم موقنون بان هذا الامر للتهديد. كما قال لهم - [00:11:52](#) في سورة الكهف فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لانه قال لهم بعدها مباشرة انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمول يشووا الوجوه بئسا الشراب وساءت مرتفة - [00:12:12](#)

فلا يخطر ببال عاقل ان قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اذن وتخيير بين الايمان والكفر قوله تبارك وتعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون. تنبيه على كمال وثوق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصر الله عز وجل له وللمؤمنين. وان الكافرين سيصيبهم الخزي والذل والهوان في الدنيا والاخرة وانهم لن يفلحوا لانهم قد ارتكبوا افحش الظلم حيث اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا. وسيعلمون ان محمدا هو الحق - [00:12:47](#) وان الجنة حق وان النار حق. وان الساعة آتية لا ريب فيها. وان الله يبعث من في القبور. كما قال عز وجل سنريهم آياتنا في الافاق وفي بانفسهم حتى يتبين لهم انه الحق - [00:13:08](#)

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله عز وجل فسوف تعلمون من تكون له فسوف تعلمون من تكون له عاقبة انه لا يفلح الظالمون. اي اتكون لي او لكم. وقد انجز الله موعوده لرسوله صلى الله عليه وسلم. اي فانه تعالى مكن - [00:13:23](#) في البلاد وحكمه في نواصي مخالفه من العباد وفتح له مكة وظهره على من كذبه من قومه هذا هو ناؤه واستقر امره على سائر جزيرة العرب وظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناوأه. واستقر امره على سائر جزيرة العرب. وكذلك اليمن والبحرين -

[00:13:43](#)

وكل ذلك في حياته. ثم فتحت الامصار والاقاليم والرساتيق بعد وفاته. في ايام خلفائه رضي الله عنهم اجمعين. كما قال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز. وقال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - [00:14:08](#) يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم. ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر لان الارض يرثها عبادي الصالحون. وقال تعالى اخبارا عن رسله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم - [00:14:28](#) من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد. وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا -

[00:14:48](#)

الاية وقد فعل الله ذلك بهذه الامة المحمدية وله الحمد والمنة اولا واخرا وظاهرا وباطنا انتهى والى الحلقة التالية ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته آيات وتفسير - [00:15:08](#)

برنامج من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد - [00:15:31](#)